هجر العوائد وقطع العوائق

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري حفظه الله

الآجري
WWW.AJURRY.COM

موقع علمي متخصص في المتون العلمية و طلب العلم الشرعي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمد-تعالى-ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم-.

وبعد،

أيها الإخوة: فقد طلب منِّي بعض الإخوة أن أشارك في هذا اليوم أو في هذه الليلة في كلمة إلى الإخوة في تلك البلاد، رجاء أن ينفع الله بها الجميع.

وقد أجبت هذا الطلب مع ضيق شديد جدًا في الوقت، زِدْ على هذا أنَّ موعد هذا اللقاء موعد متأخِّر والحال كما ذُكِر، ولكن حسبنا أنْ نذكِّر بِمَا يفتح الله-عزَّ وجلَّ-به، وخير الكلام ما قلَّ ودل، وما أكثر الكلام في هذا الزمان، فقد كَثُرَ الكلام كثيرًا، وكَثُرَ المتكلِّمون، وشوِّش على كثيرين بسبب كثرة مَن يتكلَّم، وليس كل من تكلَّم قد أصاب الحق أو قال به.

والناس-أعني: المتكلِّمون-هم رُتب ودرجات، فبعض من يتكلم من أهل العلم وكلامه نزر يسير وفيه خير كثير، وبعضهم يتكلَّم كثيرًا وليس من أهل العلم بل قد يكون من أهل الجهالة، ولهذا تجد الطيش والخروج عن الحق والسنَّة في جملة كثيرة من مقالاته.

زِدْ على هذا قد يتكلَّم النكرات، وقد يتكلَّم من لا يحسن الكلام إلى غير ذلك مِمَّا هو مشاهد ومسموع ومقروء مِمَّا زَبَرَه لنا هذا البلاء الذي يسمَّى بـ (الإنترنت)، فأظهر من لا يستحق الظهور، وأخمد من يستحق أن يعرف.

ولَمَّا كان أهل العلم فيهم من الديانة والحرص على البعد عن كلِّ ما يظهر أو-من مظاهر الشهرة التي هي بعيدة في ظاهرها عن الإخلاص-كلَّمَا ابتعدوا عن هذه الأجهزة ظنَّت الناس أن هؤلاء لا يلتفت إليهم ولا يرجع إليهم.

بل وربَّمَا قد ينقل بعض الإخوة للناس أو لبعض الناس جوابًا لهؤلاء-أو لأحد هؤلاء-العلماء، فيتكلَّم أحد السفهاء معلِّقًا: (**ومن هذا؟، فإنَّه لا يُعْرَف**)، فصارت المعرفة عند هؤلاء ترتكز على (الإنترنت) فقط، مَن كتب ومَن لا يكتب، مَن تكلَّم ومَن لا يتكلَّم.

ونحن والله وبالله وتالله لا نرى أن يكثر الإنسان من الولوج في هذا الشر الذي قد شوَّش على كثيرين، ولا نبحث-ونسأل الله-جلَّ وعلا-أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل-عن هذه المظاهر المفتعلة والمصطنعة.

على كل حال أيها الإخوة، أقول:

معلوم أن الله-جلَّ في علاه-قد خلق الخلق لأمر عظيم ألا وهو: تحقيق العبودية له-جلَّ في علاه-، فقال عزَّ مِن قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات.

ويقول الله-جلَّ في علاه-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ...﴿٣٦﴾ ﴾ ﴿ النحل ﴾.

وما مِن نبيٍّ أرسله الله، ورسولنا أرسله الله-جلَّ وعلا-إلى قومه إلَّا دعا قومه ﴿ ...أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ...﴿٣٢﴾ ﴾ ﴿ المؤمنون ﴾، فتتابعت الرسل والأنبياء-صلوات الله وسلامه عليهم-في دعوة أُمَمِهم إلى تحقيق العبودية لله-جلَّ وعلا-سرًّا وعلانيةً.

ومعلوم أن في تحقيق العبادة لله-جلَّ وعلا-بإخلاص ومتابعة لرسول الله-صلَّى الله عليه وسلَّم-الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة، قال الله-جلَّ وعلا-: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ الأعلى ﴾، ويقول الله-جلَّ وعلا-: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ﴿ الضحى ﴾.

ومعلوم أن نتيجة هذا الفوز والسعادة الفوز في الدنيا والآخرة: الفوز برضا الله-جلَّ وعلا-ودخول جنَّته والتلذُّذ بنعيمها ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ ﴿ مريم ﴾.

تلك الجنَّة التي يتسابق إليها المتسابقون، وحثَّنا الله-جلَّ وعلا-في ذلك وأمرنا بالمسارعة في التسابق فيقول الله-جلَّ في علاه-: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ...﴿١٣٣﴾ ﴾ ﴿ آل عمران ﴾.

ويقول-جلَّ وعلا-: ﴿ ...وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ﴿ المطففين ﴾.

فالوصول إلى هذا المطلوب وتحقيقه يتوقَّف على هجر العوائد وقطع العوائق، فالعوائد أن تهجرها، والعوائق أن تقطعها.

والعوائد: من السكون إلى الدَّعة والراحة وما أَلِفَه الناس واعتادوه من أوضاع وأقوال ونحوها جعلتها الناس بمنزلة الشريعة المطهَّرة، بل إنَّ بعض الناس يظن أن تلك المقالات وتلك الأقوال–والعياذ بالله–أعظم عند بعضهم من الشريعة، فترى بعضهم–والعياذ بالله–من انتكاس فطرته لربَّمَا أنكر على من خرج عن تلك العوائد القبيحة وخالفها ما لا ينكره على من خالف صريح الشرع.

وكما قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–في أمثال هؤلاء، قال: (...وربَّما كفَّروه أو بدَّعوه وضلَّلوه أو هجروه وعاقبوه لمخالفة تلك الرسوم، وأماتوا لها السنن، ونصبوها أندادًا للرسول– صلى الله عليه وسلم يوالون عليها ويعادون، فالمعروف عندهم ما وافقها والمنكر ما خالفها....)(الفوائد).

فهذه العوائد القبيحة المخالفة للشريعة، والتي آل أمر الكثيرين من أهلها إلى مثل هذه الحال وإلى هذا المآل، استولت هذه الأوضاع القبيحة وهذه المعالم الشنيعة على كثيرين فربى عليها الصغير وهرم عليها الكبير، بل إن الناس–أو بعض الناس–اتخذوها سننًا يجب اتباعها، بل عند بعضهم لعلَّها أعظم من السنن.

وكان من آثار الركض خلف هذه العوائد القبيحة أن هجر الكتاب والسنَّة وهجرت الحجَّة وابتعدت الناس عن المحجَّة، فضلَّ بسببها أقوام وفئام ومجتمعات–والعياذ بالله–.

ومعلوم أن ترك الكتاب والسنَّة والخروج عن سبيل المؤمنين وهدي خير خلق الله أجمعين محمد–صلى الله عليه وسلَّم–وأصحابه مِن بعده، هذا من أعظم الأسباب–أو هو أعظم الأسباب–بعد الشرك في الحجب والمنع بين العبد وبين ربِّه.

نحن ندعـــو الإلـــه في كلِّ كرب ثمَّ ننساه عند كشف الكـروب

كيف نرجو إجـــابة لدعـــاءٍ قد سددنا طريقها بالـــذنـــوبِ

فما بالك إذا كان الذنب شركًا؟، أو كانت بدعةً أو نحوها من موانع استجابة الدعاء؟.

فهذه العوائد يجب هجرها، والركون والفزع والالتجاء إلى المنهج المعصوم، قال الله-جلَّ وعلا-: ﴿ ...وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى ﴾.

وقال-جلَّ في علاه-: ﴿ ...وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ آل عمران ﴾.

في آيات كثيرات لِمَن نظر في الكتاب والسنَّة وتأمَّل (...تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ...)[1]، كما قال النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-فيما خرَّجه مسلم في الصحيح،وهذا في كتاب الله الأمر باتِّباع أمره واجتناب نهيه، والأمر باتِّباع رسوله-صلى الله عليه وسلَّم-، ولزوم الحق سرًا وعلانيةً ي الرضا والغضب وفي كلِّ أحوال الإنسان.

فمن هجر تلك الأمور سعِدَ بإذن الله-تعالى-وكان من الناجين وخرج عن سبيل الضَّآلين وسلك صراط الله المستقيم، وقطع أيضًا مع هجره لها قطع العوائق، والمراد بها: أنواع المخالفات التي قد يقع فيها المرء.

وهذه المخالفات تنقسم إلى قسمين:

١ - إلى مخالفات ظاهرة.

[1] (صحيح مسلم/ ١٤٧ - ١٢١٨)

٢ - ومخالفات باطنة.

ومعلوم ما للظاهر من أثر على الباطن، وما للباطن من أثر على الظاهر، فإذا ما وقع المرء فيها ولم يتب منها، ولم ينب إلى الله-جلَّ وعلا-ويرجع فإنَّها تعيق قلبه عن الاستمرار في سيره إلى الله-جلَّ وعلا-وتقطع عليه الطريق، فيعرض للسالك مهالك ومعاطب لا ينجيه منها إلَّا بصيرة العلم كما قال الإمام ابن القيِّم-رحمه الله-.

فيحتاج الأمر إلى علمٍ مُنْجِي ليعلم كيف يتَّقي تلك المخالفات الظاهرة والباطنة لأنَّها تعيقه من استمرار سيره إلى الله-جلَّ وعلا-.

ومعلوم أن هذه المخالفات هي ثلاثة أقسام:

١ - **أعظمها**: الشرك بالله-جلَّ وعلا-.

٢ - **يليها**: الابتداع في دين الله.

٣ - **ثمَّ**: المعاصي وأنواع الفسوق.

ولعلَّ قائلًا يقول: كيف يزيلها المرء؟.

قلت: بالعلم الْمُنْجِي، فإذا عَلِم العلم الْمُنْجِي حقق التوحيد لله-جلَّ وعلا-، فإذا ما حقق التوحيد زال عائق الشرك، وإذا ما حقق لزوم السنَّة، والاعتصام بها، والاحتكام إليها في دقيق الأمور وجليلها زال بذلك عائق البدعة، وإذا ما أراد الخلوص والخروج من عائق الفسوق والعصيان فعليه بالتوبة إلى الله-جلَّ وعلا-؟، كما كان النبي-صلى الله عليه وآله وسلَّم-يفعله، فقد عدَّ الصحابة له في المجلس الواحد يستغفر الله ويتوب إليه (أكثر من مائة مرةً)، وفي لفظ: (أكثر من سبعين مرَّة).

فالله-جلَّ وعلا-يحب من عبده التوبة ويثني على التائبين ﴿ ...نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾﴿ ص ﴾، فبتصحيحها-التوبة-وإخلاصها والنصح فيها-أعني: التوبة النصوح-يزول بذلك عائق الفسوق والعصيان.

ومعلوم أن هذا من حيث التنظير بيِّن، لكن يبقى العمل، الدعوى كما قال الإمام ابن القيِّم: (...الدعاوى سهلة...) أو يسيرة ولكن يبقى التطبيق والعمل فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان...) أو كما قال-رحمه الله-.

ولعلَّ قائلًا يقول: أنا والحمد لله الآن-يعني-لم ألحظ أنِّي وقعت في شرك أو في بدعة أو في معصية، يظنُّ من نفسه المسكين هذا.

نقول: نعم قد تكون أنت ابتداءً تظنُّ أنَّك لم تقع، ولكن لا تغتر، ولا تأمن من مكر الله، ﴿ ...فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾﴿ الأعراف ﴾.

وهذه العوائق أكثر ما تظهر إذا ما جدَّد المرء السير، وصدق لله-جلَّ وعلا-في السير وأخلص تبدأ هذه تظهر أكثر فأكثر، فكلَّمَا سرت وصدقت في سيرك إلى الله والدار الآخرة تتجلَّى له هذه العوائق بحسب قوة سيره وتجرُّده التام للسفر إلى الله-جلَّ وعلا-.

ولكن إذا كان في حالة خمول وكان قاعدًا رضي أن يكون مع الخوالف، فإنَّه والحالة هذه لا تظهر له كوامن هذه العوائق وقواطع هذه العلائق، ما دام مع الخالفين لم يجدَّ بالسير ولم يجتهد فيه فلن تظهر له، وقد يقع في بعضها وهو لا يشعر-نسأل الله العافية والسلامة-.

ولذا كان على المرء إذا ما أراد الوصول إلى جنَّة عرضها السماوات والأرض أعدَّت للمتقين، وإلى أن يكون تحت لواء سيد المرسلين-صلى الله عليه وآله وسلَّم- كما قال الله-جلَّ وعلا-: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ...﴿٧١﴾ ﴾﴿الإسراء﴾، فعليه أن يشمِّر في هجر العوائد وقطع العوائق مع الابتعاد كل البعد عن علائق القلب وما يتعلَّق به.

فالعبد قد يتعلَّق قلبه بما دون الله ورسوله-صلى الله عليه وسلَّم-من شهوات الدنيا ولذَّاتها، وحبُّ الزعامة والرياسة والتعلُّق بالخلق والمظاهر والبحث عن العَرَض-أعني: عرض الدنيا-، ولا يمكن أن تنقطع عنه هذه إلَّا بأمر عظيم ألا وهو أن يتخيل وأن يتصوَّر أنَّه متعلِّق بالعالم العلوي لا السفلي، وأنَّ مطلبه سامي وعالي.

إذ من المعلوم أنَّ النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) كما في الصحيحين[1].

ومعلوم ومتقرر أنَّ النفس لا يمكن أن تتجاوز وأن تترك ما تألفه وما تحبُّه إلَّا لمحبوب هو أعلى مقامًا عندها وأحبَّ إليها من ذاك، فكلَّما قوي تعلُّقه لمطلوبه ضعف تعلُّقه بغيره والعكس بالعكس، فالله الله في الاجتهاد في إصلاح النفس وإعمار الآخرة، فهذه الدنيا فانية.

كل ابن آدم وإن طالت سلامتــه يومًا علــى آلَةٍ حَدْبـــاءَ مَحْمـــولُ

فليس الحصيف من يشتغل بعمارة الدنيا ويهدم الآخرة، وإنَّما الحصيف العاقل من يسعى في أن يزرع خيرًا في الدنيا ليحصد الخير في الآخرة.

---

[1] (صحيح البخاري/ ١٤، صحيح مسلم/ ٧٠)

أسأل الله العلي العظيم أن يوفقنا جميعًا لِما فيه رضاه، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على رسول الله وآله وصحبه وسلَّم.

السائل: أحسن الله إليكم وجزاكم الله خيرًا يا شيخ، وجعل ذلك في ميزان حسناتكم آمين، لدينا بعض الأسئلة يا شيخ لعلَّكم تسمحوا لنا بفرصة أن نطرحها؟.

الشيخ: والله أعطني أهمَّها وأختصر-بارك الله فيكم-.

السائل: ثلاث أسئلة إن شاء الله يا شيخ.

الشيخ: نعم.

السائل: السؤال الأول يا شيخ،

يقول: ما صحة حديث: (دخل رجل الجنَّة في ذبابة ودخل رجل النار في ذبابة).

الجواب:

هذا حديث مخرَّج عند أصحاب السنن وغيرهم، وتكلم فيه بعض أهل العلم من حيث الضعف وحسَّنه آخرون، وهو إلى الضعف أقرب، نعم.

السؤال الثاني: أحسن الله إليكم، سائل يقول: شخص أراد أن يقرض شخصًا آخر مالًا داخل المسجد هل يعدُّ هذا من التجارة داخل المسجد؟.

الجواب: من القرضُ الحسن؟.

السائل: نعم.

الشيخ: أو تصدَّق عليه؟.

السائل: قرض حسن يا شيخ.

الشيخ: على كل حال إن شاء الله لا يدخل ليس هذا في التجارة ليس في البيع والشراء، وإن كان الأولى أن يكون خارج المسجد، لكن إن حصل لا حرج إن شاء الله، نعم.

السؤال الثالث: أحسن الله لكم يا شيخ، في الآونة الأخيرة قام بعض الحدَّادية وبعض المميعة بالطعن والكلام في الشيخ عبيد الجابري-حفظه الله-، وبعض المميعة وصل بهم إلى أن أنكروا لفظة التمييع وهم من المنتسبين إلى العلم، فما نصيحتكم-بارك الله فيكم-لهؤلاء، وكلام في حق الشيخ عبيد-حفظه الله-؟.

الجواب:

نحن-بارك الله فيكم-قد سئلت هذا السؤال غير مرَّة، بعض إخوانكم في بعض البلدان من بريطانيا وغيرها وسجَّلوا ولعلَّهم نشروه.

نحن نقول: إنَّ شيخنا الشيخ عبيد الجابري-وفقه الله-أحد مشايخ السنَّة وعلمائها، وهو وإخوانه من مشايخ السنَّة وعلماء السنَّة كشيخنا العلَّامة ربيع بن هادي، وشيخنا العلَّامة زيد بن هادي المدخلي، وشيخنا-رحمة الله عليه-أحمد النجمي، وشيخنا العلَّامة محمد أمان وغيرهم من علماء أهل السنَّة، رحم الله من مات وحفظ الله من بقي، وشيخنا العلَّامة عبد المحسن العبَّاد وغيرهم.

أقول-بارك الله فيكم-: هؤلاء علماء ومشايخ لهم من الحقوق مثلمَا لمورِّثهم-صلى الله عليه وآله وسلَّم-من الاحترام والتوقير والإجلال، إلى غير ذلك من

الحقوق التي فصَّلها اهل العلم وتكلَّموا فيها وبيَّنوا الآداب الواجبة على طالب العلم تجاههم.

وهذا لا يعني ادعاء العصمة لأحد، بل لا ينبغي أن نقول هذه العبارة-أعني: التذكير بها-، ولكن لَمَّا كثر الخلط والخبط صرنا نتكلم ولا بد نقول: لا ندَّعي لهم العصمة، هذا أمر مفروغ منه.

ولكن لكثرة السفه والسفهاء احتجنا إلى ذكر هذا القيد، وإلَّا فلم يكن هذا الأمر مألوفًا عند أئمَّة السنَّة إذا ما ردُّوا عل زيد أو تكلَّموا في منقبة البخاري، فهؤلاء العلماء الذين ترجموا للبخاري، مثلًا الإمام البخاري-رحمه الله-.

أقول: الإمام البخاري إمام من أئمة السنَّة وعلم من أعلامها، قد أثنى عليه العلماء المعاصرون له من أشياخه، ومِمَّن هم في طبقته من أصحابه ومِمَّن جاء بعده، فأثنوا عليه الثناءات العطرة، ومن قرأ في ترجمته مثلًا أو ترجمة الإمام مسلم أو غيره من علماء السنَّة لا يجد مثل هذا.

يقول مثلًا البخاري-رحمه الله-: (...أخذ إسحق بن راهويه كتاب التأريخ الذي صنَّفته فأدخله على عبد الله بن طاهر...) الأمير (...وقال: يا أيها الأمير ألا أريك بحرًا...) يعني: أريك مصنَّفًا، هو بحر كتبه رجل من بحور العلم.

وقال أيضًا عبد الله بن محمد المسندي: (...محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إمامًا فاتهمه...).

وقال أحمد بن إسحاق: (...من أرد أن ينظر إلى فقيه بحق وصدق فلينظر إلى محمد ابن إسماعيل...).

إلى غير ذلك-بارك الله فيكم-في ثناءات لا تجد لو رجعت إلى تراجم الأئمة-رحمة الله عليهم-وذكر ثناءات العلماء عليهم لا تجد أنَّهم يقولون: لا ندَّعي له العصمة، كل هذه الثناءات ما تجد فيها: ولا ندَّعي له العصمة، لأنَّ هذا أمر مفروغ منه-بارك الله فيك-.

لكن لَمَّا كثر الجهل والسفهاء المتقمِّصون لشخصية العلم أو طلبة العلم وهم زورًا وبهتانًا ليسوا كذلك، أقول: ليسوا كذلك-أعني: من أهل العلم-بل هم منسوبون إليه بالزور والبهتان فيحتاجون إلى هذه القيودات.

وإلَّا لو ادعينا لهم العصمة لضلَلْنا-والعياذ بالله-، إذ من المعلوم والمقرر المقالة التي قالها الإمام مالك وغيره: (كل يؤخذ من كلامه ويترك إلَّا رسول الله-صلى الله عليه وسلَّم-)

طيب ما فائدة أن نقول: لا ندَّعي لهم العصمة؟.

وبالتالي: فأهل العلم وغيرهم-أعني-من العلماء هم بشر يصيبون ويخطئون، فما أصابوا فيه الحق فلهم فيه أجران، وما أخطئوا فيه فلهم أجر واحد-أعني: أجر الاجتهاد-، ولا يعني ذلك كما قلنا-أعني: وقوعهم في الخطأ-إذن التنقص والاستهانة بقدرهم والاستخفاف بهم إلى غير ذلك.

فهذا الإمام البخاري مع ما قيل فيه من هذه الثناءات العاطرة، أبو حاتم استدرك عليه ومعروف ومعلوم بيان-كتاب-ألِّفَ فيه أو ألَّفه فيه (بيان خطأ البخاري في تاريخه)، ويطبع مجلَّد مع التاريخ الكبير للإمام البخاري.

فبارك الله فيكم يجب أن نعلم هذا، كلَّ مرة يخرج لنا زيد أو عمر أو فلان وفلان وفلان ما رأيكم؟، ما نقول؟، كيف الجواب؟.

يا أخي-بارك الله فيك-: ليس كل من فتح فمه يستحق أن يجاب وأن يرد عليه، بل بعض الناس وكثير من هؤلاء الواجب أن لا يلتفت إليهم أصلًا، لأمور:

أولًا: لأنَّه نكرة-أعني-قائله.

ثانيًا: أنَّه لم يقم بالحق، بل حاد عن الحق والعدل، فالله-جلَّ وعلا-يقول: ﴿...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا...﴿١٥٢﴾﴾ ﴿الأنعام﴾.

ثالثًا: الكلام ساقط وسقوطه يغني عن ردِّه، هو ساقط-كلام ساقط-، فلماذا أشتغل وأرفعه من الأرض لأردَّ عليه؟، هو ساقط أصلًا ما يستحق الالتفات.

وأمَّا قول من يقول: أنَّ لفظ التمييع ليس موجودًا أو أنَّه حادث فهذا قائله قد نادى على نفسه بالجهل، ولو أنَّه أدار البحث قليلًا لوجده أنَّه في كلام عبد الله بن مسعود-رضي الله تعالى عنه-في قوله-تعالى-: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴿٨﴾﴾ ﴿المعارج﴾، في تفسيرها، وجاء عن غيرهم وهذا موجود في كلام أهل العلم.

ثمَّ يا أخانا-بارك الله فيك-: هب أنَّ الكلمة لم تكن موجودة فهل اللفظ تعبُّدي حتَّى نقول: لا يجوز؟، هذه اصطلاحات-بارك الله فيك-بابها أوسع ومنه القاعدة الشهيرة المشهورة (لا مشاحة في الاصطلاح).

إذا كان أمر التمييع يزعجهم إلى أن-يعني-جاؤوا وتمحَّلوا لردِّه بأن يقول: أنَّها غير موجودة، خلاص تنزُّلًا وجدلًا، أقول: تنزُّلًا جدليًّا نقول لهم: أنتم أهل التفريط، تقبلون؟، خلاص هذا لفظ شرعي، إذا تزعجهم كلمة تمييع نقول: أهل التفريط، خلاص هي هي-بارك الله فيك-.

وكلا طرفي قصد الأمور ذميم-نسأل الله العافية والسلامة-.

على كل حال-بارك الله فيكم-: يجب أن نعرف لأهل العلم قدرهم، وأن نعرف الحق ونلتزمه، وأن ندرك الباطل فنجتنبه، ونسأل الله لمن ضلَّ من المسلمين الهداية إلى طريق السنَّة، ثمَّ نسأله-جلَّ وعلا-أن يثبِّت من ظهرت له السنَّة ومن لزمها أن يثبت عليها، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف شاء-جلَّ وعلا-.

ما سمي القلب قلبًا إلا لتقلبـــــه فاحذر على القلب من قلبٍ وتقليبِ

نسأل الله-جلَّ وعلا-أن يثبِّتنا جميعًا على الإسلام والسنَّة حتَّى نلقاه إنَّه جواد كريم، نعم.

السائل: أحسن الله إليكم يا شيخ وجزاكم الله خيرًا على وقتكم وما بذلته من مجهود وهذه الكلمات الماتعات النافعات التي أثلجت صدورنا، نسأل الله-جلَّ وعلا-أن ينفع بها السامعين آمين، وجزاكم الله خيرًا يا شيخ.

قام بتفريغه: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الخميس الموافق: ١/ محرم/ ١٤٣٤ للهجرة النبوية الشريفة